جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة السابعة

الدين والدولة

مادة جرائم حزب البعث البائد

المرحلة الثانية

قسم علوم القرآن

م.م غسق عماد خلف

السنة ٢٠٢٤|٢٠٢٥

المبحث الثالث: الدين والدولة

لم يرد للدين في دستور الحزب لعام ١٩٤٧م ذكر مباشر الا ان الإشارة الى علمانية الحزب قد وردت ضمنا في بعض المواد. وقبل التطرق لها لابد من تعريف العلمانية ومفهومها، فالعلمانية تعني فصل السياسة عن الدين وهذا لا يعني ان السياسة تعادي الدين او ان الحاكم ملحد او ان الدولة العلمانية ملحدة، وتتميز الدولة العلمانية بإحلال القانون الوضعي وانحسار الحكم بالحق الإلهي، إذ وردت الإشارة الى العلمانية في مواد دستور حزب البعث بشكل ضمني فقد نصت الفقرة الأولى من المادة الثانية من المواد الأساسية على حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد وأنها مقدسة لا يمكن لأي سلطة أن تنتقصها وجاء في المادة الثالثة من المبادئ العامة : انه حزب قومي يؤمن بان القومية حقيقة خالدة وان الشعور القومي هو الذي يربط أبناء الوطن، وورد في المادة (١٥) ضمن سياسة الحزب الداخلية بان الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة في الدولة العربية. وذكرت المادة (١٨) ضمن الباب نفسه انه يوضع بملء الحرية تشريع موحد للدولة العربية منسجم مع روح العصر وفي ضوء

وسنقوم بتقسيم هذه الدراسة على محورين

.المحور الأول: جرائم منع نشر التعاليم الدينية ومصادرة العلم والمعرفة، وتنطوي تحته عدة محاور

المحور الثاني: جرائم قتل العلماء والشباب المتدين وحظر الاحزاب الدينية وايضا تنطوي تحته عدة محاور. هذه الجرائم التي سأسجلها لكم ليست من وحي الخيال بل هي ممن عاش سني الألم والمعاناة، للتاريخ وللأمة التي لازالت تنتظر الأمل بعد سراب البعث الزائل، وللأجيال المقبلة لئلا تلدغ من جحر مرتين،

الفرع الأول: جرائم منع نشر التعاليم الدينية ومصادرة العلم والمعرفة

المدخل

لنفرض اننا حاولنا ان نسجل الجرائم والانتهاكات التي قام بها نظام البعث المقبور ضد الشعب العراقي او الشعوب المجاورة لوجدنا أنفسنا من الصعوبة بمكان انها لو جمعت بكتاب لكان أجزاء وأجزاء؛ لأنها امتدت لتشمل كل أمور الشعب ومجريات الحياة وتفاصيلها الدقيقة

إستولى النظام البعثى الفاشي على الحكم بعد إنقلاب على حكم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣ م، وبقيادة عبد

لنفرض اننا حاولنا ان نسجل الجرائم والانتهاكات التي قام بها نظام البعث المقبور ضد الشعب العراقي او الشعوب المجاورة لوجدنا أنفسنا من الصعوبة بمكان انها لو جمعت بكتاب لكان أجزاء وأجزاء؛ لأنها امتدت

.لتشمل كل أمور الشعب ومجريات الحياة وتفاصيلها الدقيقة

إستولى النظام البعثي الفاشي على الحكم بعد إنقلاب على حكم عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣ م، وبقيادة عبد السلام عارف واحمد حسن البكر، فما كان من صدام حسين إلا أن عاد الى العراق - إذ كان خارج العراق _ بعد هذا الإنقلاب المشؤوم، وواصل نشاطه في خلايا الحزب وأجهزته القمعية في مدة إبعاد عبد السلام عارف للبعثيين عن السلطة، وفي سنة ١٩٦٨ م شارك صدام حسين التكريتي - كما كان يعرف آنذاك - مشاركة مهمةً في الإنقلاب البعثي على حكم عبد الرحمن عارف، وكان من أركان هذا الإنقلاب الذي رسخ اقدام البعثيين في السلطة على حساب جميع منافسيهم كل من أحمد حسن البكر، صالح مهدي عماش ، و حردان التكريتي وأصبح صدام - الرجل الدموي في الظل وهو في سن ال (٣١) نائبا لأحمد حسن البكر رئيس مجلس قيادة

الثورة ونائبا لرئيس الجمهورية سنة ١٩٧٣م، وفي عام ١٩٧٩ (١٢) تموز) وفي عملية دموية .داخل حزب البعث تسلم صدام الحكم بعد مجزرة قاعة الخلد الشهيرة

حارب صدام حسين منذ اليوم الأول من توليه السلطة الدين ورجالاته؛ لأنه كان يرى ان الشعب العراقي من اكثر شعوب المنطقة اطلاعا على الأفكار المستحدثة التي طالما تفاعل معها بالنقد والتصويب الذي جعله من الشعوب التي يصعب على افراده تبني فكرة بعينها؛ ويعود ذلك الى جملة أسباب لعل أهمها سعة اطلاعه وعمقه الثقافي وحضارته الضاربة في القدم التي دعمت شخصية الفرد العراقي وزادت من قوتها وصلابتها؛ لذلك كان من الصعب على أية جهة حزبية كانت أم غير حزبية أن تفتح مجتمعا كاملا بأفكارها وأن تلزمه بتطبيقاتها حتى لو كان قسرا)، فما كان منه إلا أن حارب عقائد الناس من الصميم بل وضربها بالصميم وطرح بدلها أفكارا حزبية فاشية، معلنا أن حزبه يرعى الحريات ويصون شرف المجتمع العراقي وكرامته في الوقت الذي يقمع ويعتقل ويعذب قادة الرأي في المجتمع الذين كانوا بمثابة مشاعل للمعرفة والعلم ، فقام بكل ما من شأنه :القضاء على العلم والعلماء، خذ من ذلك

.إغلاق الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الإسلامية ومنع دخول الصادر منها في الخارج - ١

إحتكار وسائل التربية والتعليم كلها والسيطرة على برامج المدارس والجامعات العراقية، حتى -٢ قام أخيرا وبعد أحداث ١٩٩١ بإغلاق كلية الفقه العريقة، بعد ان اتهم أساتذتها وطلبتها بإثارة الشغب من داخل الكلية، بل اتهم الكلية بأنها أصبحت مقرا للثوار، وهو ادعاء عار عن الصحة؛ لأنه وبعد !!أحداث ١٩٩١م أغلقت المدارس والجامعات جميعا وهرب الناس، فمتى أصبحت مقرا للثوار ؟؟

٣.الحد من انتشار الكتب الإسلامية ومحاربتها ؛ وذلك بمنع طبعها واستيرادها وتوزيعها وتداولها

٤ـإغلاق جميع المؤسسات الإسلامية للتربية والتعليم، كالمدارس والثانويات والكليات والجمعيات - .الخيرية وغيرها

.٥ـمنع بث الشعائر الإسلامية وصلاة الجمعة والمراسيم الدينية من الإذاعة والتلفزيون

..٦ـمنع إقامة كثير من الشعائر الدينية

الفرع الثاني: جرائم قتل العلماء والشباب المتدين وحظر الأحزاب الدينية

مدخل

منذ ان إستولى حزب البعث على السلطة عباً إمكاناته لضرب الحركة الإسلامية في العراق، هذه الحركة التي تعد على المستوى التاريخي حالة متجذرة في تركيبة المجتمع العراقي؛ فقد تميز هذا البلد منذ القدم بأنه مادة التفاعلات التغييرية، وما تمخض عنها من ثورات وانتفاضات إسلامية (تصحيحية

وقد كانت ومازالت الحركة الإسلامية المعاصرة امتداداً واقعياً وطبيعياً للحركة الإسلامية العتيدة التي صنعها عظماء الأمة الماضين بدمائهم ودموعهم وعرقهم ومداد علمائهم

وقد عرفت الحركة الإسلامية بأنها: (مجموعة الفعاليات التي تشكل المستويات القيادية والطليعية والجماهيرية في إطار حركة العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية، بما في ذلك المرجعية الدينية والتنظيمات والمؤسسات الإسلامية (وهذه الحركة - والله الحمد - يمتد عمقها التاريخي والفكري وحجمها وتأثيرها في الداخل العراقي والمحيط الإسلامي الى أعمق أعماق تاريخنا الإسلامي العتيد، ففي العراق يمتد وجودها من العام ١٩١٧م عندما دخل الجيش البريطاني العراق فواجه مقاومة قادها علماء دين أمثال السيد محمد سعيد الحبوبي (قائد معارك الشعيبة وآية الله السيد مهدي الحيدري .وما تزال متباينة الى يومنا هذا

أما حزب البعث فإنه ومنذ توليه السلطة فقد أخذ على عاتقه محاربة هذه الحركة مستفيداً من الدراسات التي قام بها البريطانيون إبان احتلالهم العراق، فقد ذكرت إحدى المصادر المطلعة أن (جورج ريمنغتون) سلم (صدام حسين تقريراً مفصلاً - يمثل عصارة خبرة البريطانيين في العراق

- يضم معلومات دقيقة عن حركة المجتمع العراقي، وكانت النقطة الجوهرية في ان الخط الإسلامي من أخطر ما يواجه الحكم. واقتنع ناظم كزار (مدير الامن العام بشكل كامل بتقرير (ريمنغتون) في حين لم يكن (صدام) يفكر في ان الخطر مازال يكمن في الحركة الإسلامية، ولكن تطورات عام ١٩٧١م أثبتت لصدام حسين بأن الحركة الإسلامية تهدد كيان النظام بالفعل، فأمر بوضع مخطط عملي لإبادتها بالكامل، فقام صدام وأزلامه بالمهمة على أحسن وجه، فقضى على رموزها منذ العام ١٩٧١ والى عام ٢٠٠٣ م عام سقوطه ، فأول دعامة حاول ضربها المرجعية الدينية ثم توسعت نشاطاته لتشمل بقية المرافق.

أولا: المرجعية الدينية والحوزة العلمية

وگرد فعل لنصيحة (جورج (ريمنغتون قام النظام بحصار المرجعية الدينية الشيعية والسنية على حد سواء، لكن مضايقاته للمرجعية الشيعية كانت أقسى وأمر، فضيق على رجالات الدين والحوزة العلمية بالذات الى أبعد الدرجات. من جملة مضايقات النظام السابق مصادرة الأموال المرصودة لجامعة الكوفة الخيرية الأهلية) . قيد الانشاء حينذاك في بدايات العقد السابع من القرن الماضي - والتي تبلغ (٤,٥٣٠,٠٠٠) مليون دينار وسحب إجازتها، وقد تم ذلك تحت ستار القانون الذي أصدرته الحكومة بتأميم جميع المدارس الإسلامية. وهذه الجامعة لو قدر لها ان تتم لجعلت من العراق عاصمة الثقافة الإسلامية في ذلك الوقت.

إضافة الى إجراءات أخرى اتخذها الحزب في هذا المضمار منها

فيه وفي جهاز النظام الحاكم، قام بها رجال أشاوس ، فهي ورغم أنها لم تجتح العراق كله إلا أنها كانت صغيرة في حجمها كبيرة في محتواها ومدلولاتها السياسية والتغييرية، فكانت منعطفاً للتاريخ بل صارت مبدأ لصفحة جديدة في التاريخ، بل إشعاراً بميلاد جديد في التاريخ او ميلاد فعليّ في التاريخ، نعم لقد كانت انتفاضة صفر الإسلامية نموذجاً آخر من صراع الحق مع الباطل، هذا الصراع المرير الذي ابتدأ من هابيل وقابيل الى ما شاء الله، فتجسد هذه المرة في أنصار الإمام الحسين عليه السلام" من جانب وصبية البعث الجهلة من جانب آخر) ، هذه الانتفاضة لم تفشل أبداً لأنها خرجت بنتائج جمة كان منها :-

١- رفعت القناع الإسلامي عن وجه النظام الذي كان مستتراً به ، وحطمت الإطار الديني المزيف الذي أطر به حكمه وأظهرته على حقيقته للأمة، عدواً لدوداً للإسلام والمسلمين.

٢ - كان لها أثر واضح على المجتمع الديني، فقد كانت منبهاً للجماهير وعاملاً على إيقاظها وتوعيتها، إذ لوحظ إقبال منقطع النظير على الإسلام ومشاركة فعالة في تعظيم شعائره.

- كشفت عن القدرات والقابليات الكبيرة والمعنويات العالية التي تملكها الأمة وإمكانية منازلة الطغاة وتركيعهم بإستخدام سلاح الإيمان فقط، وان جَنّد الأعداء كل إمكانياتهم البشرية والمادية والعسكرية.

.كانت بداية لسلسلة انتفاضات شهدتها مدن العراق

ه ولدت هذه الانتفاضة حالة من الاستياء والتذمر في القوات المسلحة، فقد تعاطف بعض إفرادها مع المتظاهرين.

٦- اضطر النظام الى رفع يده _ بعض الشيء - عن الجماهير والتباطؤ في محاربة الشعائر الحسينية وان لم يطل ذلك كثيرا.

ثانيا: حظر الأحزاب بصورة عامة، والدينية بصورة خاصة

يقع العراق في مركز العالم الإسلامي، ولموقعه الجغرافي أهمية في العالم على مر العصور التاريخية وخصائص مهمة جعلت له مكانة خاصة في قلوب المسلمين ومازال تاريخه يتفاعل مع الحياة فيه وفي أكثر البقاع الإسلامية، ولكن التفاعل يتكشف داخل بقعته أكثر إذ يؤثر في الحياة الاجتماعية ويجعل للمجتمع العراقي مميزات لها قيمة وتأثير في واقع وحركة الأمة وتفكيرها ومشاعرها .

وفي العراق مشاهد مقدسة عند عامة المسلمين لم تجتمع في إقليم آخر - سوى مدينة الرسول (صلى الله عليه واله - موزعة على مدن عديدة، وفيه عاشت أكبر المدارس الفكرية وأنشئت أكبر الجامعات العلمية الإسلامية في اوقات رئيسية من التاريخ الإسلامي، وفيه جامعة النجف الأشرف الدينية العريقة الكبيرة، وفي كربلاء توجد جامعة إسلامية دينية تناوبت الزعامة والقيادة مع زميلتها النجفية في القرون الأخيرة ومشاركتها في مهامها، ومنها مهمة الربط الاجتماعي بين الشعوب الإسلامية، ومهمة التصدي للغزو المتعدد الجوانب، كذلك في العاصمة بغداد هناك مراقد الأمام الأعظم أبو حنيفة النعمان الذي يعد قبلة للكثير من المسلمين في العالم والشيخ عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنهما)، كذلك مرقد الامامين الكاظمين موسى الكاظم، ومحمد الجواد (عليهما السلام)...